Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Vol.32 / No.5/ 2024 المجلد ٣٢/ العدد ٥/ ٢٠٢٤

النقائض في العصر الجاهلي دراسة في ضوء نظرية أوسجود وشرام التواصلية

عبد الله خليف خضير الحياني
الاختصاص لغة ونحو/قسم اللغة العربية/كلية الآداب/ جامعة الموصل/العراق
abdullah.khalif.k@uomosul.edu.iq

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٤/٣/١٩ **تاريخ قبول النشر:** ٢٠٢٤/٤/٢ **تاريخ نشر البحث:** ٢٩ /٥/ ٢٠٢٤

المستخلص

يهدف هذا البحث الى تسليط الضوء على النقائض في العصر الجاهلي على وفق النظرية التواصلية لـــ(تشارلز إي. أوسجود)، و(وليبر شرام)؛ ذلك أنّها نظرية متطورة عن باقي النظريات؛ إذ إنّها تناولت المرسل والمتلقي بوصفهما أساساً لعملية التواصل في حين أنّ معظم النظريات كانت تركز على المرسل وتسير بشكل خطي أمّا نموذج أوسجود وشرام التواصلي فهو نموذج حلقي (دائري)؛ ركز على وجوب العناية بتأثير الرسالة ــ مهما كان نوعها سواء أكانت مرغوبا فيها أم غير ذلك ــ في هدفها؛ ومن هنا اعتنى كلّ منهما في نظريتهما للاتصال بالأطراف الفاعلة في عملية التواصل فركزا على الأفعال المخوّلة للمعرفة والخبرات والمقدّمة للمشورة والأوامر والموجّهة للأسئلة. فالتواصل يحمل بعداً اجتماعيًا، ويقوم على التفاعل بين المرسل والمتلقي؛ إذ يتشارك عاملان متفاعلان على الأقل في مجموعة مشتركة من العلامات والقواعد السيمائية. وقد يتخذ التفاعل بين هذين العاملين أشكالاً متعدّدة في واحدة من أساليب الاتصال المختلفة. ويعتمد الشكل على قدرات المجموعة على التواصل. فيصنع كلّ من محتوى الاتصالات وشكله الرسائل التي تُرسل نحو الوجهة. ومن الممكن أن يكون الهدف هو الشخص نفسه أو شخص آخر أو كيان آخر ويمكن النظر الى التواصل على أنّه عمليات نقل معلومات وتفاعل اجتماعي، ومثلت النقائض في العصر الجاهلي جانباً مهماً من عملية التواصل؛ إذ اتخذت شكلاً حوارياً بين المرسل والمتلقي، فيعمد المرسل الى إنتاج نص يستفز فيه المتلقي، ومن ثم يقوم المتلقي بإنتاج نص موازٍ لنص المرسل ويحمل طابعاً تفاعلياً وقد يكون حجاجياً أيضاً؛ لذا كان اختيارنا للنقائض في العصر الجاهلي عينة لهذه النظرية التي تبحث الجانب التفاعلي بين المرسل والمتلقي ومن ثم تسلط الضوء على الجانب الاجتماعي ودوره في تأويل النص الشعري من خلال عملية التواصل بين الشاعرين في النقائض.

الكلمات الدالة: النظرية التواصلية، الشعر، اللسانيات، اللغة

Contradictions in the pre-Islamic era - a study in light of Osgood and Schramm's communication theory

Abdullah Khalif Khudair Al-Hayani
|*The Department of Arabic Language/College of Arts/University of Mosul/ Iraq*

Abstract

This research aims to shed light on the contradictions in the pre-Islamic era, according to the communication theory of (Charles Egerton Osgood) and (Williper Schramm). This is because it is an advanced theory from other theories. As it dealt with the sender and the recipient as the basis for the communication process, while most theories focused on the sender and proceeded in a linear manner, while the Osgood and Schramm communication model is a circular (circular) model. Communication is usually described through a number of main dimensions, including: the message and the source of the message - or the emitter or sender - or the encoder (form) and the channel, and the destination or recipient or target or decoder (destination), and the future. However, (Osgood and Schramm) pointed out that the impact of the message - whatever its type, whether desirable or otherwise - must be taken care of in its goal. Hence, in their theory of communication, both of them paid attention to the active parties in the communication

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

process, so they focused on actions that confer knowledge and experiences, provide advice and orders, and direct questions. Communication carries a social dimension, and is based on the interaction between the sender and the recipient, as at least two interacting agents share a common set of signs and semiotic rules. The interaction between these two factors may take multiple forms in one of the different communication styles. The format depends on the group's communication capabilities. Both the content and form of communications create the messages that are sent toward the destination. It is possible for the target to be the person himself, another person, or another entity, and communication can be viewed as processes of transferring information and social interaction. Contradictions in the pre-Islamic era represented an important aspect of the communication process. It takes the form of a dialogue between the sender and the recipient. The sender intends to produce a text that provokes the recipient, and then the recipient produces a text that is parallel to the sender's text and carries an interactive character and may also be argumentative. Therefore, our choice of contradictions in the pre-Islamic era was an example of this theory, which examines the interactive aspect between the sender and the recipient and then sheds light on the social aspect.

Keywords: Communicative theory, poetry, linguistics, language

مقدمة:

من الهم جدا أن نشير الى أنّه عندما تذكر النقائض يتبادر الى الذهن ذلك الفن الذي اشتهر في العصر الأموي مع أنّه فن قديم ظهر قبل هذا العصر إلاّ أنّه نال شهرة وتطورا في العصر الاموي، فالشعر العربي القديم عرف هذا الفن، وإن اختلف عنه قليلا؛ إذ إنّه قديما كان يتسم بالجدة، أمّا في العصر الأموي فقد اتخذ طابعا آخر، وهو اللهو والضحك، فالشاعر العربي القديم لم يفعل ذلك ليضحك الجمهور، انّما كان يتخذه للدفاع عن نفسه أو عن قبيلته؛ فكان الشاعر يتجه إلى شاعر "آخر بقصيدة هاجيًا أو مفتخرًا، فيعمد الآخر إلى الرد عليه هاجيًا أو مفتخرا ملتزما البحر والقافية والروي الذي اختاره الأول، ومعنى هذا أنّه لابد من وحدة الموضوع فخرًا أو هجاء أو سياسة أو رثاء أو نسيبًا أو جملة من هذه الفنون المعروفة، ولابد من وحدة البحر فهو الشكل الموسيقي الذي يجمع بين النقيضتين، ولابد من وحدة الروي وحركته، ويكون نقض المعاني محورًا أساسيًا لهذا الفن؛ لأنّه مناط النقائض ومحورها الذي عليه تدور؛ لأنّ الشاعر الآخر همه أن يفسد على الأول معانيه فيردها عليه إن كانت هجاء، ويزيد عليها ممّا يعرفه أو يخترعه، وإن كانت فخرًا كذبه فيها"**[1:ص9]**. ومن خلال ما وجدناه ماثلا أمامنا في نقائض العصر الجاهلي من بعد تواصلي وتفاعلي جاءت دراستنا لقراءة هذا الفن الشعري على وفق نموذج تواصلي ركز على الجانب التفاعلي وهو (نموذج اتصال أوسجود وشرام)؛ إذ يسعى هذا النموذج الذي طوّره كلٌّ من تشارلز إيغورتون أوسجود (Charles Egerton Osgood) وويلبر لانغ شرام(Williper Schramm) الى شرح عملية الاتصال، وهو إطار نظري يركز على كيفية إرسال الرسائل وكيفية استقبالها بين المرسل والمستقبل، مع محاولة الإحاطة بالعوامل المختلفة التي تؤثر في الاتصال الفعّال. وركز هذا النموذج على أهمية الإعلام بصفة عامة من خلال الذاكرة التاريخية للتحولات الكبرى، ووجد أنّ الإعلام أحدث أثراً كبيراً في المحيط الذي يعمل فيه، وهو يرى أنّ معظم الثورات في أوروبا وأمريكا ما كانت لتتم دون وسائل الإعلام. وكذلك الأمر بالنسبة للتعليم والتطور التكنولوجي والاتصالي، على أساس أن هذه التطورات أحدثت تطورا وتحولا عميقا في حياة الناس. فالإعلام والمواصلات كانا العامل المهم والأكثر بروزا في إيقاظ هذه الشعوب، كما أنّ الإعلام أعطى الدول قنوات قوية تستطيع أن تبلغ بها جماهيرها على الرغم من الحواجز الكثيرة. ويربط شرام بين واقع

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

تركيز وسائل الإعلام والاتصال، ومن ثم الخدمات الإعلامية التي تقدمها في المدن الكبرى، والنقص الشديد في المدن الهامشية أو الأرياف والقرى. وحسب رؤيته فهذا الأمر موجود في المدن الكبرى والهامشية وفي الدول المتقدمة والنامية على حد سواء**[2:ص46]**. وينطلق هذا النموذج من تحديد عناصر أساسية في الاتصال: المصدر(Source) والرموز(Encoder) والمستقبل (Receiver) ومحال الرموز (Decoder) والإشارة (Signal) والهدف (Distination) ومجال الخبرة أو الإطار المرجعي (Fieldof) **[3:ص62]**، فالمصدر هو الفرد أو الكيان الذي يبدأ الاتصال ويرسل الرسالة، والرسالة هي المعلومات التي ترسل، والمتلقي هو من يستقبِل الرسالة. ويؤكد هذا النموذج على أنّ التشفير بوساطة (المصدر) وفك التشفير بوساطة (جهاز الاستقبال) أمران أساسيان في الاتصال. إذ يتضمن التشفير ترجمة الأفكار إلى رسالة، بينما تتضمن عملية فك التشفير تفسير الرسالة وقراءتها وتأويلها وفهمها؛ ومن هنا يتطلب التواصل الناجح التوافق في التشفير وفك التشفير. فما يحيط بالرسالة من التعليقات وغيرها يعد عنصراً أساسيًا في هذا النموذج. وهو يمثل استجابة أو رد فعل المتلقي للرسالة. ويمكن أن تكون العناصر المحيطة بالرسالة ــ أو التعليقات ــ لفظية أو غير لفظية، كما أنّ هذه العناصر تساعد المرسل على قياس مدى فعالية الاتصال وإجراء التعديلات اللازمة. كما تشير الضوضاء إلى أي تداخل أو انقطاع يمكن أن يؤثر في عملية الاتصال. يمكن أن تكون خارجية (على سبيل المثال، ضجيج الخلفية)، أو داخلية (على سبيل المثال، الانحرافات)، أو دلالية (على سبيل المثال، حواجز اللغة). يعد تقليل الضوضاء – أو القضاء عليها ــ أمراً بالغ الأهمية للتواصل الواضح والفعال. يقر هذا النموذج بإمكانية نقل الرسائل عبر قنوات مختلفة، بما في ذلك المحادثات وجهًا لوجه، والمستندات المكتوبة، والمكالمات الهاتفية، ورسائل البريد الإلكتروني، والمزيد. ويمكن أن يؤثر اختيار القناة في فعالية الاتصال، إذ إنّ عدداً من القنوات تكون أكثر ملاءمة لرسائل أو سياقات محددة. وركز هذا النموذج على العلاقة بين المرسل والمستقبل والتفاعل بينهما ممّا يؤثر في عملية وصول الرسالة ووضوحها، وكذلك قد تؤثر الضوضاء في فهم الرسالة وتأويلها؛ لذا يسلط هذا النموذج الضوء عليها بوصفها عنصرا مهما وفاعلاً في فهم الرسالة وتفسيرها وحتى في تلقيها **[3:ص 60-61]**. وقبل أن نبدأ في تحليل العينة على وفق نموذج الاتصال علينا التعريف ولو بشيء يسير بصاحبي النموذج:

أ– **ويلبر لانغ شرام (Williper Schramm)**: و"هو من أصل الماني ولد في ولاية أوهايو في الولايات المتحدة عام ١٩٠٧م، وطوّر دراسة نظرية كاملة حول الاتصال ويعد الرائد في ذلك. دارت حياته المهنية حول التدريس والصحافة والبحث النظري في الاتصال. عمل شرام خلال عشرينيات القرن الماضي كاتبا ومحررا في مطبوعة في مسقط رأسه. في الوقت نفسه، كان ينهي بنجاح المراحل المختلفة من تعليمه. وحصل على شهادة الماجستير في الحضارات الأمريكية من جامعة هارفارد وفي أثناء إقامته في بوسطن لإكمال دراسته، انتهز الفرصة للعمل في بوسطن هيرالد، وانتقل بعد ذلك إلى ولاية أيوا، وحصل على الدكتوراه في الأدب الأمريكي عام١٩٣٢م. ثم أخذ دورة ما بعد الدكتوراه في علم النفس وعلم الاجتماع والتي استغرقت عامين آخرين. بقي شرام في جامعة أيوا بوصفه أستاذًا للغة الإنجليزية. وتعاون في الحرب العالمية الثانية مع الحكومة في الدعاية الحربية بوصفه عضوا في مكتب معلومات الحرب. ساعدته هذه التجربة على العناية بصورة أكبر بمفهوم الاتصال الجماهيري بوصفه أداة للتأثير في الرأي العام. وشغل منصب مدير كلية الصحافة جامعة آيوا. وبقي في منصبه لمدة أربع سنوات،

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

من عام١٩٤٣م إلى عام١٩٤٧م. وانتقل بعد ذلك الى مركز جامعي آخر في إلينوي؛ إذ أسس معهد أبحاث الاتصالات. فعل الشيء نفسه في ستانفورد عام ١٩٥٥م. وظل في الجامعة الأخيرة حتى عام١٩٧٣م. وأصبح بعد ذلك مديراً لمركز اتصالات الشرق والغرب في جامعة هاواي. توفي في منزله عن عمر يناهز الثمانين في عام ١٩٨٧م"**[4:ص1]**.

ب- تشارلز إيغورتون أوسجود (Charles Egerton Osgood) و"هو عالم نفس أمريكي عمل استاذا في جامعة إلينوي عُرف بأبحاثه حول السلوكية مقابل المعرفية، ولد في سومرفيل، ماساتشوستس عام ١٩١٦م. وعاش أوسجود طفولة غير سعيدة؛ إذ انفصل الوالدان عندما كان في السادسة من عمره. التحق بمدرسة بروكلين الثانوية، وبدأ بالكتابة لصحيفة المدرسة، وأسس في النهاية مجلة مدرسية. والتحق بكلية دارتموث إذ كان ينوي التخرج والعمل في الصحف. وخلال سنته الثانية التحق بفصل لثيودور كاروسكي، مما ألهمه بتغيير تخصصه من أجل الحصول على شهادة في علم النفس، وحصل على البكالوريوس عام ١٩٣٩م من دارتموث، وفي العام نفسه تزوج من سينثيا لويلا ثورنتون. ثم دخل جامعة ييل حيث أكمل درجة الدكتوراه في عام ١٩٤٥م. وخلال مدة وجوده في جامعة ييل، عمل بوصفه مساعدا لروبرت سيرز، وتعاون مع أرنولد جيزيل، والتر مايلز، تشارلز موريس، وإرفين تشايلد. وكان كلارك هال من اكثر الاشخاص تأثيرا في حياته المهنية إذ إنّ هذا التأثير كان أحد الأسباب لمزاولته مهنته بوصفه باحثا، وليس طبيبا. وعمل أوسجود أستاذا زائرا في جامعة هاواي، وشغل مناصب عدة منها: مدير معهد أبحاث الاتصالات، ومدير مركز الدراسات المتقدمة، ومدير مركز علم اللغة النفسي المقارن، وأكمل أوسجود زمالة في مركز للدراسات المتقدمة في العلوم السلوكية في جامعة ستانفورد، وحصل على الدكتوراه الفخرية من كلية دارتموث، وتوفي في عام ١٩٩١م"**[5:ص1]**.

نموذج اتصال أوسجود وشرام

يعدّ التواصل عنصرا مهما في الحياة الإنسانية، وهو فعل حضاري ضروري للشعوب والمجتمعات من أجل التفاهم ونقل المعلومات، وتمثل اللغة الوسيلة المثلى والأكثر فعالية في التواصل والإبلاغ والتعبير**[6:ص16]**. والتواصل اللغوي الناتج بين المتكلم والمخاطب على نوعين: لغوي وغير لغوي، ويتطلب الأمر إحداث تغيير في المعلومات المتداولة بينهما، وضرورة وجود الخبرة المشتركة بينهما لإحداث التواصل اللغوي الفعال، في كثير من نظريات التواصل كان يُنظر إلى الاتصال على أنّه نقل للمعلومات في اتجاه واحد من مصدر أو مرسل إلى بعض الوجهة أو المتلقي. وتشمل هذه النماذج نموذج شانون ويفر، ونموذج بيرلو. أمّا النماذج التفاعلية فكانت تنظر إلى التواصل بوصفه عملية ذات اتجاهين، يتشارك فيها كلّ من المرسل والمتلقي بالتساوي المسؤولية عن فعالية الاتصال. ومن أمثلة النماذج التفاعلية نموذج جاكسون ونموذج أوسجود وشرام**[7:ص247]**. والنموذج الأخير هو الذي سنعرض له في بحثنا محاولين تطبيقه على نصوص عربية قديمة، فالتواصل لا يتضمن التواصل اللغوي فحسب فهو كما يراه (سيمون ديك) على قسمين:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

١- التواصل اللفظي: هو التفاعل اللغوي الذي يقع بين المتكلم والمخاطب بوساطة اللغة.
ويكون على شكل خطاب منطوق أو مكتوب، حوار أو محاضرة.
٢- التواصل غير اللفظي: هو التفاعل الحاصل بين المتكلم والمخاطب بوساطة عوامل.
غير لفظية وهو المكمل للتواصل اللغوي ويتمثل في حركات الجسد والتعبيرات والإشارات الجسدية وبالمسافة التواصلية بين المتكلم والمخاطب، وبالإيقاعات الصوتية كلّ تلك الأمور المصاحبة للكلام في أثناء التواصل اللغوي**[6:ص25 - 26]**.

من هنا حاولت قراءتنا تسليط الضوء على البعدين اللغوي وغير اللغوي، فالتواصل يهدف الى التفاهم ونقل المعلومات والتأثير وهذه الأمور في عصرنا الحاضر تمثلت في الجانب الإعلامي؛ لذا كان من الطبيعي أن يكون الخط الرئيسي الذي اتبعه (ويلبر شرام) في تحقيقاته هو وسائل الإعلام والاتصالات والصحافة؛ لذا عمل شرام على وضع نماذج عدة لشرح التواصل بين الأشخاص وتحليله؛ ومن هنا أسس شرام لمفهوم (مجال الخبرة) الذي عدّه منطلقا مهما لتحليل الخطاب والتواصل بين البشر؛ إذ يرى أنّه كلما زادت الخبرة المشتركة للمرسل والمتلقي كان الاتصال أكثر فعالية. ومع أنّ نظرية شرام تتناول الجانب الاعلامي إلاّ أنّ الجانب الاجتماعي بارز فيها ولعلّه المحرك الأساس لنظريته التواصلية فالإعلام يؤثر- وبشكل ملموس- في الناس، والاختلاف بين الناس يكمن في حجم التأثير وكيفيه التأثير ومداه وهذا التأثير يعتمد على نوع وسائل الإعلام وطبيعة الرسالة الإعلامية الموجهة للأفراد وثقافة المجتمع والإمكانات المادية والخلفية العقائدية للمجتمع فضلا عن الاطار المعرفي أو الخبرة المشتركة للمجتمع**[8:ص293]**. وطوّر ويلبر شرام نموذجه اعتمادا على نموذج شانون الذي وجه اليه النقد بأنّه نموذج افترض أنّ الاتصال يكون بصورة دائمة على شكل خطي؛ إذ رأى شرام أنّه من المهم ملاحظة تأثير الرسائل؛ لذا اعتنى بعملية التشفير وفك التشفير. والأهم من ذلك، أنّ هذا النموذج يفسر كيفية تفسير الأشخاص للرسالة. فخلفية الشخص وخبرته ومعرفته هي عوامل تؤثر في التفسير. ويرى شرام أنّ الاتصال غير مكتمل ما لم تكن هناك ردود فعل من المتلقي. فضلا عن ذلك يعتقد شرام أن إرسال الرسائل يكون عن طريق وسيط. ووجب أن يتمكن جهاز فك التشفير من إرسال تعليقات حول الرسالة للإشارة إلى أنّ الرسالة استلمت. وعليه يعدّ نموذج شرام التشفير وفك التشفير أمراً حيوياً للتواصل الفعال. وأي عملية اتصال لا يحدث فيها فك التشفير فإنّها لا تكون فعالة أو كاملة لعدم وجود ردود أفعال**[7:ص242]**. ويعد نموذج شرام من النماذج الدائرية، واوجد نموذج شرام تماثلا أو تساوياً بين سلوك المرسل والمستقبل من خلال عملية الاتصال ويعتمد شرام على دراسة سلوك المرسل والمستقبل في تفسير عملية الاتصال؛ إذ يقوم المرسل بتحويل الأفكار إلى رموز ويصوغها في رسالة ويحولها، وقد تكون الرسالة مكتوبة أو منطوقة أو إشارة إيمائية (اليد.العين)، والرسالة لديه عبارة عن رمز واحد أو مجموعة من الرمز وقد تكون كلمة إذاعية أو تلفزيونية أو مقالة أو جريدة أو حتى شفرة عسكرية. ويقوم المستقبل باستقبال الرسالة ويحولها إلى رمز ويفسرها حتى يفهم معناها، وتتمثل عملية الاتصال هنا بفكرة ما توجد في ذهن المؤلف (المرسل)، ويريد أن يوصلها إلى المستقبل أو حتى يشاركه فيها، فيقوم بتحويلها إلى رمز على شكل كلمات منطوقة أو مكتوبة أو إشارات يضعها في رسالة للمستقبل الذي يستقبلها فيحولها أيضاً إلى رموز أو حتى يقوم بترجمتها ويفسرها ليفهم معناها وبناء على فهم المستقبل للرسالة يرد على المرسل عن طريق وضع

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المستقبل فكرته أو مشاعره في رموز فيضع رسالة جديدة يرسلها الى المرسل الأصلي (المستقبل الجديد) الذي بدوره يحولها إلى رموز بعد تفسيرها أو ترجمتها ليتمكن أيضاً من فهمها وفائدة هذا النموذج هي أن النموذج يوضح أن التغذية الراجعة دورية. كما يظهر ذلك التواصل معقدا؛ لأنّه يمثل التفسير. يوضح هذا النموذج أيضاً حقيقة أننا نشيطو التواصل، ونحن ننشط في تفسير الرسائل التي نتلقاها**[7:ص243]** و**[8:ص354 355]**. فهذا النموذج يعد من المساهمات الكبيرة لـــ(شرام)؛ إذ يقوم بتحليل عملية الاتصال في وسائل الإعلام بناءً واعتمادا على فكرة (رجع الصدى والتشويش)، والتركيز على النظام الوظيفي لعملية الاتصال، كما قدّم هذا النموذج مفاهيم مهمة مثل: (الخبرة المشتركة) و(الإطار الدلالي) وركز على دور هذه المفاهيم في عملية الاتصال، فالاتصال. كما يراه شرام. مجهود هادف يؤدي إلى أرضية مشتركة بين المصدر والمستقبل، وتضمن النموذج العناصر الآتية: (المرسل– الرسالة– المستقبل). يمثل التواصل حركة تفاعلية مكتملة، يقوم فيها المرسل بثلاثة أدوار هي: (مرمز) و(مفسر) و(محلل الرموز)، وكذلك يقوم المستقبل بالأدوار الثلاثة نفسها فهي عملية تفاعلية تامة **[3:ص63]**، ومرّ هذا النموذج بمراحل عدة المرحلة الأولى كانت بالتعاون مع (اسجود Osgood)، وتضمن العناصر الآتية:

١– المصدر أو صاحب الفكرة.

٢– التعبير عن الفكرة ووضعها في شفرة (code)، ومن ثم صياغتها في رموز تكوين الرسالة.

٣– المستقبل: وهو الذي يقوم باستقبال الرسالة ومن ثم يقوم بفك رموزها.

٤– الاستجابة أو الهدف: ورجع الصدى الذي قد يصل أو لا يصل الى المرسل أو صاحب الفكرة.

النموذج الثاني: جاء هذا النموذج لمعالجة الخلل في النموذج الأول إذ إنّ التشويش له أثر في عدم وصول الرسالة؛ لذا ركز شرام في هذا النموذج على مفهوم (مجال الخبرة) بين المرسل والمتلقي؛ ليضمن فهم الرسالة؛ من هنا أكد شرام على الخبرة المشتركة بين المرسل والمتلقي فهي ضرورية لمعرفة مدى وصول الرسالة الى الهدف بالطريقة التي قصدها المرسل فوجود الخبرة المشتركة يرفع درجة نجاح العملية التواصلية؛ إذ يعتمد المتلقي في فك رموز الرسالة على ثقافته التي يتشارك فيها مع المرسل ويمكن أن تكون هذه الخبرة لغة مشتركة وخلفيات مشتركة وثقافة مشتركة ومن ثم وجود ما عرف بـــ(الاطار الدلالي) الذي سيظهر في المراحل الأخرى من تطوير هذا النموذج. ومن هنا كان مفهوم مجال الخبرة الاضافة التي وضعها شرام في نموذجه وعدّه أمراً ضروريا للمرسل ليقرر ما إذا كانت الرسالة ستصل إلى الهدف بالطريقة التي قصدها المصدر**[3:ص60-61]**.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

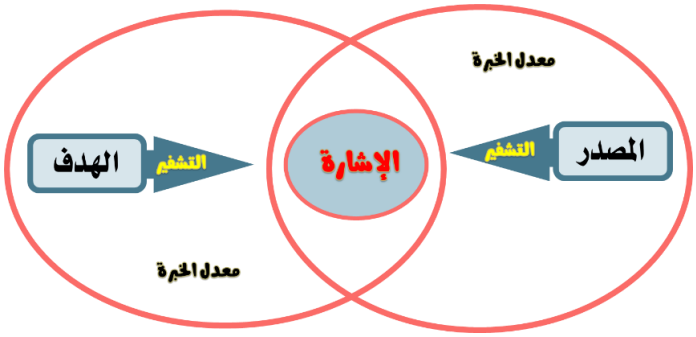

النموذج الثالث: يبدو أنّ المعالجات في المرحلة السابقة لم تستطع سد الثغرات في هذا النموذج لذا عدّل شرام في هذا النموذج من خلال التركيز على أهمية التغذية الراجعة بوصفها وسيلة للتغلب على الضوضاء أو ما عرف بالتشويش، فالتغذية الراجعة توضح الكيفية التي تفسر بها الرسائل فصاحب الخبرة يعنى بالتغذية الراجعة ويغير رسالته في ضوء ما يلاحظه أو يسمعه من المتلقي؛ وبذلك يشترك المرسل والمتلقي في عملية التواصل نفسها عبر التغذية الراجعة إذ يتحول المتلقي الى مرسل من خلالها وبهذا تلغى التفرقة بين المرسل والمتلقي في وصف عملية الاتصال فكل منهما يوصف بالمرسل والمتلقي للرسالة وبذلك يتحول الاتصال الى اتصال دائري (circulan model). أو ما يعرف بـــ(الاتصال المغلق). بعد أن كان خطيا في النماذج التواصلية الأخرى.

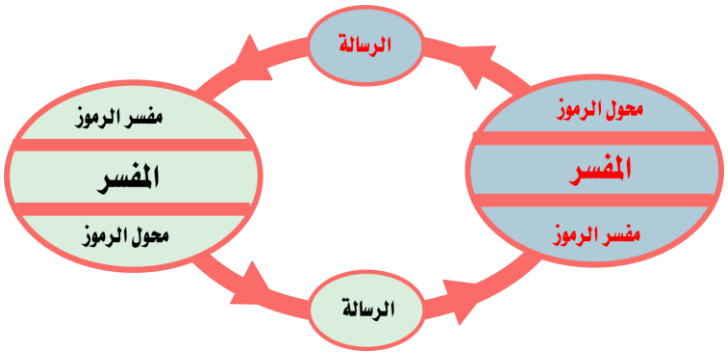

النموذج الرابع:

يؤكد هذا النموذج على تأثير الجماعات والبناء الاجتماعي في كلّ من المرسل والمتلقي وكذلك تأثير السياق الاجتماعي العام في عملية الاتصال، وقد ركز كلّ من اوسجود وشرام بصفة خاصة على تأثير الجماعات الأولية وتقوم رؤيتهما على تحليل الاتصال الجماهيري في إطار اجتماعي على اعتبار أنّ الاتصال الجماهيري نظام اجتماعي بين أنظمة أخرى في السياق الاجتماعي العام. ومجال الخبرة المشتركة يقع في نظام الإشارات (الرموز.الرسالة)؛ لذا يؤكد شرام على الخبرة المشتركة بين المرسل والمستقبل لتحديد ما إذا كانت الرسالة ستصل إلى الهدف بالطريقة التي قصدها المصدر. فوجود الخبرة المشتركة ضمان لنجاح عملية الاتصال بحيث يعتمد فك الرموز لدى المستقبل على ثقافته التي يشارك فيها المرسل ويمكن أن تكون هذه الخبرة لغة مشتركة وخلفيات مشتركة وثقافة مشتركة في إطار دلالي واحد**[8:ص361]**.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

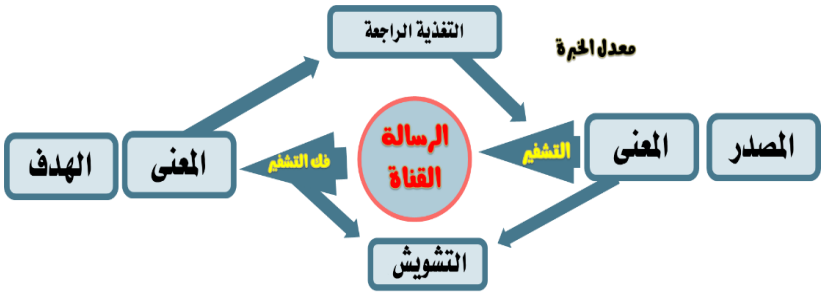

يتضح من هذا النموذج أنّ دور المرسل والمستقبل متساوٍ وبشكل محدود وأن وظيفة صياغة الأفكار في رموز متشابهة لإرسال الرسالة ووظيفة تحويل الرسالة إلى رموز متشابهة للاستقبال تعتمد على الطرفين على حد سواء. وعليه فإنّ هذا النموذج يستعمل في وصف الاتصال الشخصي بأكثر منه في حالة الاتصال الجماهيري؛ لأنّه يقوم بدراسة المرسل والمستقبل وكيفية تبادل الرسائل بينهما، فالمصدر يحول رسالته إلى رموز بحيث يحول المعاني أو المعلومات التي يريد إرسالها إلى شكل يمكن إرساله. وبمجرد أن تتحول الرسالة إلى رموز وترسل تفقد الصلة بمرسلها وعندها يحتار المرسل ما إذا كان المستقبل للرسالة قد استقبلها وفسرها دون تأثير أو تشويش أو ما إذا كانت الصورة نفسها في ذهن المستقبل هي نفسها في ذهن المرسل؛ لذا اقترح شرام أهمية التغذية الرجعية بوصفها وسيلة للتغلب على مشكلة الضوضاء والتشويش. ورأى أنّ التغذية الراجعة تخبرنا بالكيفية التي فسرتها رسائلها وكما هو واضح في نموذجه فإنّ شرام يؤمن بأنّ المستقبل عندما يعطي التغذية الرجعية فيصبح الاتصال عنده دائري وليس في اتجاه واحد**[3:ص60 -61]**.

ممّا تقدم نرى أنّ نموذج اوسجيد وشرام يقوم على فكرة أنّ المرسل والمستقبل يقومان بالوظائف الاتصالية نفسها في بداية العملية الاتصالية ونهايتها، ويتبادل وكلّ من المرسل والمستقبل الأدوار كما يتضح من هذا النموذج أنّ دور كلّ من المرسل والمستقبل متساوٍ وبشكل محدود، وأنّ وظيفة صياغة الأفكار في رموز متشابهة لإرسال الرسالة ووظيفة تحويل الرسالة إلى رموز متشابهة للاستقبال هي عملية مشتركة بين المرسل والمستقبل. كما يمكن أن يستعمل هذا النموذج في وصف الاتصال الشخصي بصورة مساوية أو أكثر وضوحا من الاتصال الجماهيري؛ لأنّه يقوم بدراسة المرسل والمستقبل وكيفية تبادل الرسائل بينهما**[8:ص355]**.

السياق التواصلي في حرب البسوس:

من يطلع على الأشعار التي وقعت بين جساس وكليب قُبيل مقتل كليب يدرك أنّ ثمة أمور كثيرة تراكمت بين الطرفين ووصل الأمر الى طريق مسدود وانتهى بمقتل كليب على يد جساس، فالمعلن للناس أنّ مقتل كليب كان بسبب ظلمه ومنع الناس من الرعي في الحمى الذي أقره لنفسه في الأرض وأنّ مقتل كليب لناقة الدرمي كان الفتيل الذي اشعل الفتنة، فجساس كان ممّن يرافق كليب وربّما كان بينهما نسق مضمر بسبب الاتفاق على جعل كليب ملكا، إذ تذكر كتب التاريخ أن "كليبا خَرَجَ يَوْمًا يَتَعَهَّدُ الإِبِلَ وَمَرَاعِيَهَا فَأَتَاهَا وَتَرَدَّدَ فِيهَا، وَكَانَتْ إِبِلُهُ وَإِبِلُ جَسَّاسٍ مُخْتَلِطَةً، فَنَظَرَ كُلَيْبٌ إِلَى سَرَابٍ فَأَنْكَرَهَا، فَقَالَ لَهُ جَسَّاسٌ، وَهُوَ مَعَهُ: هَذِهِ نَاقَةُ جَارِنَا الْجَرْمِيِّ. فَقَالَ: لا تَعُدْ هَذِهِ النَّاقَةُ إِلَى هَذَا الْحِمَى. فَقَالَ جَسَّاسٌ: لا تَرْعَى إِبِلِي مَرْعًى إِلاّ وَهَذِهِ مَعَهَا، فَقَالَ كُلَيْبٌ: لَئِنْ عَادَتْ لأَضَعَنَّ

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

سَهْمِي فِي ضَرْعِهَا، فَقَالَ جَسَّاسٌ: لَئِنْ وَضَعْتَ سَهْمَكَ فِي ضَرْعِهَا لَأَضَعَنَّ سِنَانَ رُمْحِي فِي لَبَّتِكَ! ثُمَّ تَفَرَّقَا"**[9:ج1 ص470]**، وجرى بينهما بعد ذلك تواصل في مقطوعات شعرية عدة نتلمس منها شدة والكره والعداوة التي وصلت بينهما، قال كليب**[1:ص23]**:

إني وربّ القمر المنير
والحجر الأسود ذي الستور
لئن رعت في البلد المحجور
وأفزعت جاري من الطيور
نائية في وكرها المخدور
لأهتكن الضرع بالمطرور

فكليب يقسم بأنّ الناقة لو عادت لتفزع الطيور التي في جواره ليقتلنها، ومن صيغة هذا المقطع نرى أنّ كليبا قد رفع من شدة التهديد فلم يكتفِ بأن يوقف الناقة عن المرعى وإنّما لو افزعت الطير في مرعاه فإنّه سيقتل هذه الناقة، وهذه رسالة واضحة لا تشويش فيها لجساس فكليب كان يرى نفسه اعلى من جساس وان جساس لن يستطيع أن يجعل كلامه فوق كلام كليب، وبما أنّ الموقف السابق قد جرى بين كليب وجساس فإنّ بينهما خبرة مشتركة واطار دلالي ليعرف جساس فك شفرات هذه الأبيات ويفسرها تفسيرا واضحا؛ لذا نجد أنّ جساس يقلب المعنى ويبدأ أبياته بالرد على كليب بالقسم وبتهديد مماثل يقول جساس**[1:ص23]**:

إنّي وربّ الشاعر الغرور
وباعث الموتى من القبور
وعالم المكنون في الضمير
إنْ رُمْتَ مِنْهَا مَعْقَرَ الجَزُورِ
لأثبنَّ وَثَبَة المغير
الذّيبِ أو ذي اللبدة الهَصُور
بصَارِمٍ ذي فنٍ مشور

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وليدلل جساس على قوة موقفه ومضي أمره نجده يستعمل لغة صارمة تدلّ على التهديد من قسم وغيرها حتّى على مستوى الالفاظ فيذكر (بصارم)، والصارم هو "السيفٌ القاطع الذي لا ينثني وأَمر صَرِيمٌ مُعْتَزَمٌ، ورجل صارِمٌ أي ماضٍ في كلّ أمر، ورجل صارِمٌ جَلْدٌ ماضٍ شُجاعٌ، والصَّرامَةُ المُسْتَبِدُّ برأْيه المُنْقَطِعُ عن المُشاورة"**[10:ج 12 ص335]**.

هذه اللغة الصارمة لا يمكن أن تتخذ سبيلها الى ملك العرب إلاّ بطريقة سلبية بحيث ترفع من حالة التوتر بينهما الى اقصى درجة وهي مؤشرات واضحة على تأزم الوضع وبداية تراكمات عاطفية سلبية بين الطرفين تأتي ثمارها فيما بعد بانفجار الوضع وخروجه عن السيطرة؛ وهنا يأتي دور التغذية الراجعة في عملية التأكيد على القوة والحزم؛ لذا نرى كليبا يرد بقوة على جساس بأنّه يحمي الناس جميعا وكلّها تدين له بالولاء فكيف لجساس أن يحيط بهذا الأسد العظيم، يقول كليب**[1:ص24]**:

لقد حميت من جميع الناس

من بين أفراد إلى أقساس

أمنعه فكيف من جساس

يُحيطه الليث أبى الفراس

جَهْمُ المُحيا سابك الأضراس

قصاقص أهبط في المراس

ومع هذه الدرجة العالية من التصعيد بين الطرفين، يرد جساس على كليب ويقلب المعنى عليه في أنّه يفتخر ويعتز بقوة استمدها من بكر دون غيرهم من الناس، يقول جساس**[1:ص24]**:

بنا حميت جانبي أقساس

إلى أبانين إلى أوطاس

بحي بكر دون باقي النَّاسِ

فَإِنْ تَعُد بنا إلى المراسِ

عَلِمْتَ أنَّ العز فوق الرأسِ

كلّ هذه المقطوعات الشعرية ومقطوعات أخرى لا مجال لذكرها كان فلكها يدور حول موضوع واحد متأزم بين الطرفين وعلى ما يبدو أنّ هذه المقطوعات الشعرية كان لها أثرها السيء على الطرفين، فمع أنّ عملية الاتصال ناجحة وهناك تفاعل من الطرفين في عملية تشفير الرسالة وعملية فك التشفير وهناك تفاهم على كثير من

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المفردات ضمن الاطار الدلالي الذي جمع الطرفين في مناسبات عدة بدت واضحة من طريقة استعمال الالفاظ وتأثيرها السلبي في الطرفين؛ إذ كانت هذه الرسائل تدفع الى تأزم الأمر واستفحاله، وكما هو معروف انتهى هذا التواصل فيما بعد بمقتل كليب على يد جساس بعد أن قتل كليب الناقة فكانت هذه الناقة سببا ومحركا رئيسا للقتل في الظاهر لكن المتتبع للمقطوعات الشعرية يجد أنّ الأمر أبعد من الناقة بكثير وهذه ما كشفته تفاصيل الرسائل.

السياق التواصلي في نقائض داحس والغبراء

في سياق تواصلي آخر نجد أنّ النقائض مثلت نموذجا تواصليا تفاعليا ذلك أنّها اعتمدت على فهم الرسالة ومن ثم الإجابة عنها برسالة أخرى ضمن نسق ثقافي تواصلي كان للخبرة المشتركة بين الطرفين دور كبير في إيصال الرسالة ومن ثم فهم محتواها، فحرب داحس والغبراء وقعت بين عبس وذبيان، وداحس هو فرس قيس بن زهير العبسي، والغبراء فرس حذيفة بن بدر الذبياني، وقد تراهن قيس وحذيفة على سباق بين فرسيهما ــ داحس والغبراء–وخدع حذيفة قيساً؛ إذ أمر بكمين في الثنية ليوقفوا داحسا حتى تسبق الغبراء، وكشف قيس الخدعة، وبسبب ذلك كانت الحرب الطويلة بين الحيين، وقد بدأها قيس بن زهير بغارته على بني بدر وقتل عوف بن بدر – وهو اخو حذيفة– وأخذ إبله، وكان أخوه مالك بن زهير مقيما في بني بدر؛ لأنّه كان متزوجا منهم، فأرسل إليه قيس يخبره بما صنع ويأمره بالرحيل عن بني بدر قبل أن يقتلوه، وأنّه لا ينبغي له أن يأمنهم وإن فعل فإنّه هالك لا محالة، فقال قيس**[1: ص66]**:

أمالك لا تأمن فزارة واخشها فإنك إن تأمن فزارة هالك

أمالك إن تحسب مكانك فيهم صوابا فقد أخطأت في الرأى مالك

فالمرسل قيس أراد التشويش على المتلقي (مالك) وذلك بأن ينصحه بالخروج ولن يفيده زواجه منهم في شيء والشاعر هنا لم يذكر الزواج انما ذكر (مكانك منهم)؛ ومن هنا يفهم المتلقي الرسالة والمقصود منها ويرفض مالك النصيحة، التي جاءت مختصرة من أخيه ويرد عليه قوله؛ لأنّه لم يقتل أحدا حتى يُطلب منه الثأر، وأن زواجه منهم لا علاقة له بالقتال الذي احدث قيس، وعلى قيس أن يتحمل وزر ما صنع، وأنّه لن يترك جوار بني بدر بسبب فعلة أخيه، فقال مالك**[1:ص66 -67]**:

يا قيس حسبك ما أتيت فخلني وبني فزارة إنني متماسك

أترى حذيفة أخذي بجريرة لم تحتها كفى وأنت الفاتك

ويدفع مالك بن زهير حياته عندما أعرض عن نصيحة أخيه؛ إذ يقتله حمل بن بدر ويأخذ منه سيفه (ذو النون). ثم يقتل الحارث بن زهير حمل بن بدر بأخيه يوم الهباءة، ويأخذ منه سيف أخيه القتيل، ويفخر الحارث بذلك؛ لأنّه أخذ سيف أخيه عنوة ولم يأخذه بالحيلة أو المودة**[1:ص67]**:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

تركت على الهباءة غير فخر حذيفة حوله قصد العوالي
سيخبر قومه حنش بن عمرو إذا لاقاهم وابنا بلال
ويخبرهم مكان الون منى وما أعطيته عرق الحلال

فيرد حنش بن عمرو أخو بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان عليه فخره؛ لأنّه كان جبانا في المعركة، ويدلل على قوله بأنّ الحارث كان واقفا ومعه ترسه في يده وقد هجم قرواش وعمرو بن الأسطح وقتلا من قتلا من بني عبس، وهو ينظر إليهما ولم يحرك ساكنا فلا مجال لفخره على بني ذبيان؛ وكان للخبرة المشتركة دور كبير في أن يصوغ المرسل رسالته وينبه الحارث أنّه كان حاضرا في ارض المعركة وشاهد كل شيء ولم يحرك الحارث ساكنا فلا مجال لفخره، فقال حنش**[1:ص67]**:

سيخبرك الحديث بكم خبير يجاهدك العداوة غير آل
بداتها لقرواش وعمرو وأنت تجول، جوبك في الشمال

وكان الربيع بن زياد العبسي مقيما في بني بدر، فحاول قيس بن زهير أن يستثمر هذا الوضع، وهنا يظهر دور التوجيه والتأثير في السلوك في عملية التواصل وضمن سياق هذه الاحداث يحاول قيس أن يتقوى بالربيع ولا ينبغي له أن يخذل قومه عند المحن، وعليه أن يحذو حذو أبيه في الشجاعة وحسن الخلق وحماية القبيلة، وأنه إن لم يفعل ذلك فهذا هو البلاء الذي سيعم جميع بني عبس فصاغ قيس رسالته بناء على ذلك في مخاطبة النفس واعتماد الجانب الاجتماعي والقبلي في قوله**[1:ص68]**:

اينجو بنو بدر بمقتل مالك ويخلنا في الناتيات ربيع
وكان زياد قبله يتقى به من الدهر إن يوم ألم فظيع
فقل لربيع يحتذي فضل شيخه وما الناس إلا حافظ ومضيع
وإلا فما لي في البلاد إقامة وأمر بني بدر على جميع

ومع أنّ الربيع حاول أن يضعف من قدر هذه الرسالة ومحتواها بأنّ الحرب إذا كانت قادمة لا محالة فإنّه لم يكن السبب فيها، وعلى من أشعلوها أن يتحملوا نارها، وعلى الرغم من ذلك فإنّه لا يستطيع أن يخذل قومه أبدا، وهذا ليس وقت النوم، ومن هنا نجد اثر رسالة قيس في الربيع، فيقول الربيع**[1:ص68]**:

فإن تك حريكم أمست عوانا فإني لم أكن ممن جناها
ولكن ولد سورة أرثوها وحشوا نارها من اصطلاها
فإني غير خاذلكم ولكن سأسعى الآن إذ بلغت مداها

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وهذا السلوك الذي نهجه الربيع بناء على رسالة قيس قد ظهر في أنّه كان قديما على اتصال بالملك النعمان بن المنذر، وعندما ذهب أبو براء عامر بن مالك واخوته ومعهم ابن أخيهم لبيد بن ربيعة وهو غلام إلى النعمان وجدوا منه تغيرا وجفاء؛ لأنّ الربيع كان قد طعن فيهم عنده وذكر معايبهم، وكانوا يدخلون على النعمان إلاّ لبيد، كان في رحالهم يحفظ أمتعتهم ويغدو بإبلهم كلّ صباح فيرعاها، وعندما وجد أعمامه في غم ممّا فعل بهم الربيع طلب منهم أن يصحبوه عند دخولهم على النعمان، وعندما دخل لبيد وأعمامه كان النعمان والربيع يأكلان وتكلم أعمام لبيد واعترض الربيع كلامهم، وهنا استثمر لبيد الموقف وحاول أن يفيد منه بأن يوصل رسالة الى النعمان حتى وإن كانت مشوشة او فيها شيء من الضوضاء، فقال لبيد**[11:ص59]**:

أكلَّ يومٍ هامتي مُقَزَّعَهْ يا رُبَّ هيجا هي خيرٌ من دَعَهْ
نحن بني أمِّ البنينَ الأربعهْ سيوفُ حَزٍّ وَجِفان مُتْرَعَهْ
نحنُ خيارُ عامِربن صَعْصَعَهْ الضاربون الهامَ تحتَ الخَيْضَعَهْ
والمطعمون الجَفْنَة المُدَعْدَعهْ مهلاً أبيْتَ اللَّعْنَ لا تأكلْ معهْ

وظهر أثر هذه الرسالة مباشرة في سلوك النعمان إذ إنّه قال: "**خَبَّثت ــ والله ــ عليّ طعامي يا غلام**". فالتواصل لم يعد يعنى بإيصال رسالة بقدر ما اصبحت عنايته منصبة على السلوك واثره في المتلقي فنجد أنّ النعمان أمر ببنى جعفر فأخرجوا، وقام الربيع فانصرف إلى منزله، فبعث إليه النعمان بضعف ما كان يحبوه به، وأمره بالانصراف إلى أهله. وكتب إليه الربيع**[12:ص270]**:

لتن رحلت جمالي إن لى سعة ما مثلها سعة عرضًا ولا طولا
بحيث لو وزنت لحم بأجمعها لم يعدلوا ريشة من ريش سمويلا
ترعى الزوائم أحرار البقول بها لا مثل رغيكم ملحا وغسويلا
فابرق بأرضك يا نعمان متكئا مع النطاسي يوما وابن توفيلا

فنجد أنّ رسالة لبيد لم تؤثر في النعمان فحسب وإنما اثرت في التواصل والمحاباة التي كانت بين النعمان والربيع، فاظهر الربيع تخوفه من أن يكون قد وقر في صدر النعمان ما قاله لبيد، فطلب الربيع من النعمان أنّه ليس برانم حتى يبعث من يجرده فيعلم من حضر من الناس مجلسه أنه ليس كما قال. فأرسل إليه: إنّك لست صانعا بانتفائك كما قال لبيد شيئًا، ولا قادرا على ما زلت به الألسن، فالحق بأهلك. فأخذ الربيع يدافع عن نفسه مؤكدا كذب لبيد طالبا الإنصاف من النعمان لكن النعمان يرد عليه طلبه ويؤكد عزمه على رحيل الربيع إلى أهله**[13:ج17 ص191]**:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

شَرِّدْ برحلكَ عنّي حيثُ شئْتَ ولا تُكثِر عليَّ وَدَعْ عنكَ الأباطيلا
فقد ذُكِرْتَ بشيءٍ لستُ ناسِيَه ما جاورت مصرُ أهلَ الشّام والنّيلا
فما انتفاؤك منه بعد ما جَزَعَتْ هُوجُ المطيّ به نحو ابن سَمْويلا
قد قيل ذلك إنْ حقّاً وإنْ كذباً فما اعتذارُك من قولٍ إذا قيلا
فالحقْ بحيثُ رأيتَ الأرضَ واسعةً فانْشر بها الطَّرْفُ إنْ عَرْضاً وإن طُولا

فرسالة الربيع أولا نجحت في اضعاف العلاقة بين النعمان وقوم لبيد، ولكن لبيد استطاع من خلال رسالته أن يفسد العلاقة بين النعمان والربيع؛ وبذلك حقق تواصلا مثمرا وفعالا حتى وإن كانت رسالته مشوشة وغير صحيحة إلاّ أنّها سببت التشويش على العلاقة بينهما ومن ثم اضعافها وقطعها.

السياق التواصلي بين النابغة وعامر بن الطفيل:

تؤدي الخبرة المشتركة بين الطرفين (المرسل/المتلقي) دورا كبيرا في عملية التواصل، فهي محرك أساس تعتمد على معرفة الطرفين أحدهما للآخر؛ لذا نجد أنّ عملية التواصل ستكون أكثر فعالية ونجاحا ولاسيما أنّ الخبرة تؤدي الى المعرفة الحقيقة وتتضمن الإطار الدلالي بين الطرفين ضمن ألفاظ خاصة ذات دلالة خاصة لا يدركها الاّ الطرفان (المرسل/المتلقي)، وخير مثال على ذلك ما جرى من تواصل بين النابغة وعامر بن الطفيل؛ إذ ترأس عامر بن الطُّفَيْل بني عامر وهو شاب يتجاوز عمره العشرين سنةً بقليل، وكان من عادة العرب أن رئيس القبيلة يبقى رئيساً لها حتى موته، لكن عامرا استطاع أن يعزل عمه أبا براء عامر بن مالك، وينفرد بقيادة بني عامر، فأسس جيشاً نظامياً كبيرا ليؤدب به قبائل العرب، ويُخضعهم له، ويحقق لنفسه ما يطمح إليه من سؤدد وجاه وساعده على ذلك التفاف العامريين حوله فضلا عن الغرور والتعالي اللذين تميز بهما عامر؛ لذلك نجد يفخر على النابغة الذبياني بقوة بني كلاب، وهي قوة غير غاشمة تتناسب وقيادتهم وسيادتهم، وأن بني عامر أرسلت رسلا ناصحين إلى بني بغيض (عبس وذبيان) لكنهم لم ينتصحوا حتى وقعوا تحت وطأة سيوف بني عامر ثم يحذر النابغة وقومه من مغبة العصيان**[14:ص19-21]**:

ألا مَنْ مُبْلِغٌ عَنّي زِياداً غَداةَ القَاعِ إذ أزِفَ الضِّرابُ
غَداةَ تَثُوبُ خَيلُ بَني كِلابٍ على لَبَاتِها عَلَقٌ يُشابُ
فإن لنا حكومة كل يوم يُبَيِّنُ في مَفاصِلِهِ الصّوابُ
وإني سوف أحكم غير عاد ولا قذع إذا التمس الجواب

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

حُكومَةَ حَازِمٍ لا عَيْبَ فيها إذا ما القومُ كَظَّهُمُ الخِطَابُ
فإن مطية الحلم التاني على مَهَلٍ وللجَهْلِ الشَبابُ
وليس الجهل عن سن ولكن غَدَتْ بنَوافِذِ القَوْلِ الرَكابُ
فإنّ بَني بَغيضٍ قَدْ أتاهُمْ رَسُولُ النَّاصِحِيْن فَمَا أجابوا
ولا رَدُّوا محورة ذاك حتى أتَانَا الحلم وانخرق الحجاب
فإن مقالتي ما قَدْ عَلِمْتُم وخيلي قد يحلُّ لَهَا النِّهَابُ
إذا يَمَمْنَ خَيْلاً مُسْرِعاتٍ جرَى بنُحوسِ طَيرِهمُ الغُرابُ
وإنْ مَرّتْ على قَوْمٍ أعَادٍ بساحتهم فقد خسروا وخابوا

ولما بلغ هذا الشعر بني ذبيان، هجا شعراؤهم عامر بن الطفيل، فلما اجتمع بهم النابغة سألهم: "ما قلتم لعامر بن الطفيل وما قال لكم؟ فأنشدوه، فقال: أفحشتم على الرجل وهو شريف لا يقال له مثل ذلك". فأمرهم النابغة بالتوقف عن هذا وهو سيتكفل بالرد عليه؛ وهنا يأتي دور الخبرة المشتركة، فالنابغة كان ذكيا في رده ؛إذ إنّه يعلم جيدا مكامن الضعف عند خصمه، ولا سيما فيما يتعلق بشخصية عامر، ويعلم أنّ عامراً لا يزعجه ولا يكيده شيء قدر تصغيره وتفضيل عمه أبي براء عليه؛ لذلك نجد النابغة يصغّر إليه نفسه، ويعيره بالجهل، ويفضل عليه أباه وعمه، فإنّه يرى أنّهما أفضل منه؛ لذلك نرى النابغة يركز في رده على نقض المعاني التي افتخر بها عامر، فإذا كان عامر قد فخر بقوته وشبابه وحكمته، فإنّ النابغة يثبت له غير ذلك، فهو شاب جاهل، والحكمة والصواب هما من نصيب أبيه وعمه أبي براء وهو لا يعرف عنهما شيئًا، وأن عامر بن الطفيل لن يصل إلى الحلم ويقلع عن الجهل حتى يشبب الغراب، وهذه المنطلقات في عملية التواصل تمثل جزءا كبيرا من فكرة الاتصال لدى شرام؛ إذ يرى أنّ المرسل عندما يولّد رسالة فإنّه يمكنه التنبؤ بردة فعل المتلقي؛ لذلك فإنّ المرسل ياخذ في الاعتبار اختيار الاحداث والوقائع المراد ربطها بالرسالة للتأثير في المتلقي، فضلا عن ذلك يسعى المرسل الى اعتماد سلسلة من الخطوات التي تضمن استلام المتلقي للرسالة بنجاح ومن بينها بعض المنهجيات فالرسالة يجب أن تجذب انتباه المتلقي، وكذلك من الأفضل أن تكون ذاتية فالمرسل يضع نصب عينيه أيديولوجية وخبرات متلقيه**[15:ص105]**، وهذا ما استطاع النابغة استثماره في رسالته لعامر فقال**[16:ص83 - 84]**:

فإنْ يَكُ عامِرٌ قد قالَ جَهلاً فإنّ مَظِنّةَ الجَهْلِ الشّبابُ
فكُنْ كأبيكَ ، أو كأبي بَراءٍ توافقكَ الحكومةُ والصوابُ

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ولا تَذهَبْ . بِحِلمِكَ ، طامِياتٌ مِنَ الخيلاءِ ، ليسَ لهنّ بابُ
فإنكَ سوفَ تحلمُ ، أو تناهى إذا ما شبتَ ، أو شابَ الغرابُ
فإن تكُنِ الفَوارِسُ ، يومَ حِسْيٍ أصابوا ، مِنْ لِقائِكَ ، ما أصابوا
فما إنْ كانَ مِنْ نَسَبٍ بَعيدٍ ولكنْ أدرَكوكَ ، وهُمْ غِضابُ
فوارسُ ، منْ منولةَ ، غيرُ ميلٍ ومرةً ، فوقَ جمعهمُ العقابُ

فلما بلغ عامراً ما قال النابغة شق عليه، وقال: "ما هجاني أحد حتى هجاني النابغة، جعلني القوم رئيساً، وجعلني النابغة سفيهاً جاهلاً وتهكم بي!"؛ فكانت الخبرة المشتركة محركا ساسا في عملية التواصل بينهما؛ إذ استطاع النابغة أن يوصل رسالته من خلال ذلك عبر فهمه المتلقي وما الذي يؤثر فيه، وهذا ما أكد عليه اوسجيد وشرام، فنرى أنّ محتوى الرسالة التي أراد أن يوصلها النابغة الى عامر قد لامس قيمه واقترب منها؛ لذا كان استقباله للرسالة أفضل، كما استطاع النابغة أن يسخر شخصية المتلقي ومعايير مجموعته الاجتماعية ليترك آثاراً للتواصل أراد النابغة أن يتركها في الجانب النفسي للمتلقي ومن ثم يترتب على ذلك تعديل في سلوكه.

الخاتمة

لم تقدم النماذج التواصلية ذات الاتجاه الواحد ــ النماذج الخطية ــ تفسيرا دقيقا للتواصل. فالاتصال الذي يسير في اتجاه واحد يبدأ من المرسل وينتهي بالمستقبل يتجاهل رجع الصدى وردة الفعل من المستقبل تجاه ما يستقبله من رسائل، أمّا نموذج اوسجد وشرام فإنّه نموذج دائري – حلقي– قائم على التفاعل بين الطرفين المرسل والمتلقي بوصفهما شريكين في عملية التواصل ولا يقل دور أحدهما عن الآخر. كما يؤكد على تعزيز التفاهم الذي يمكن أن يحيط بعملية التشفير وفك التشفير ممّا يجعل الرسالة أكثر فهما ويعمل ذلك على التعرف على دور ردود الفعل وتقليل الضوضاء ممّا ينتج عملية تواصل أكثر وضوحاً. ومن خلال قراءتنا للنقائض وجدنا أنّ هذا النموذج مبسط وهو يبالغ في تبسيط تعقيدات التواصل في العالم الحقيقي. ويركز بشكل أساسي على التواصل بين الأشخاص وقد لا يتناول بشكل كامل الاتصال الجماهيري أو الاتصال الرقمي. كما رأينا من خلال تطبيقنا لهذا النموذج على النقائض أنّه يمكن تطبيقه على افراد أو مجموعات صغيرة فهو يسمح بفهم التواصل بين الأفراد ويحسنه من أجل إيصال الرسالة بوضوح. كما أنّه يسمح باختيار القنوات المناسبة للاتصال بناءً على الرسالة والسياق. كما أشار التحليل للمقطوعات الشعرية الى أنّه كلما اقترب محتوى الرسالة من قيم المتلقي كان استقبال الرسالة أفضل، فضلا عن ذلك هناك آثار للتواصل لا يستطيع المرسل التحكم فيها احيانا، مثل شخصية الشخص الذي يستقبلها أو معايير مجموعته الاجتماعية وهذا ما وجدناه ماثلا في نقائض كليب وجساس.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

CONFLICT OF IN TERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع:

[1] د. عبد الرحمن محمد الوصيفي، النقائض في الشعر الجاهلي، مكتبة الآداب، القاهرة–مصر،ط١، ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٣م.

[2] الدكتورة مي العبد الله، المعجم في المفاهيم الحديثة للإعلام والاتصال المشروع العربي لتوحيد المصطلحات، دار النهضة العربية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٣٥ هـ، ٢٠١٤م.

[3] سعيد حسيني، فعالية الاتصال التنظيمي بقسم العلوم الاجتماعية جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، رسالة ماجستير، باشراف: د. فتيحة بن زروال، قسم العلوم الاجتماعية. شعبة علم النفس. تخصص علم نفس العمل وتسيير الموارد البشرية.كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي. أم البواقي،٢٠١٥م. ٢٠١٦م.

[4]https://ar.thpanorama.com/articles/cultura-general/wilbur-schramm-biografa-y- odelo-de-comunicacin.html

[5] https://en.wikipedia.org/wiki/Charles_E._Osgood

[6] شيماء بوسعادة وابتسام سيوان، استراتيجية التواصل اللغوي في تعليم وتعلم اللغة العربية الطور الاكمالي أنموذجا، رسالة ماجستير، بإشراف: أ.نسيمة غضبان، قسم: اللغة والأدب العربي. كلية: الآداب واللغات. جامعة العربي بن مهيدي–أم البواقي–الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية،٢٠٢٠/٢٠٢١م.١٤٤٢/ ١٤٤٣هـ.

[7] Jason S. Wrench, Narissra M. Punyanunt-Carter & Katherine S. Thwea), INTERPERSONAL COMMUNICATION–A MINDFUL APPROACH TO RELATIONSHIPS) SUNY New Paltz & SUNY Oswego, https://socialsci.libretexts.org/@go/page/67823

[8] أ.د. عبد الرزاق محمد الدليمي، نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، الطبعة العربية، ٢٠١٦م.

[9] أبو الحسن عز الدين ابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٧هـ –١٩٩٧م.

[10] أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الإفريقى(ت٧١١هـ)،لسان العرب،دار صادر.بيروت،ط٣، ١٤١٤هـ.

[11] ديوان لبيد بن ربيعة العامري، لَبِيد بن ربيعة بن مالك (ت٤١هـ)، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، ط١، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م.

[12] رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (ت١٣٤٦هـ)، شعراء النصرانية، مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين، بيروت، د.ط، ١٨٩٠م.

[13] أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، تحقيق: سمير جاب، دار الفكر – بيروت، ط٢.

[14] ديوان عامر بن الطفيل، دار صادر، بيروت ــ لبنان، د.ط، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

[15] أ. بسام عبد الرحمن المشاقبة، نظريات الاتصال، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان – الاردن، ٢٠١٥م.

[16] ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٦ه. ١٩٩٦م.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq